الأهواء المهيمنة على شخصية المرأة في الرواية العمانية*

The dominant passions of the woman's personality in the Omani novel

https://aif-doi.org/AJHSS/108407

د. بدرية بنت خلفان اليحيائي [1]
د. علي بن حمد الفارسي [2]
د. يوسف المعمري [3]

1)خبيرة تربوية/ وزارة التربية والتعليم/ سلطنة عمان
w.af.nr@moe.om
2) أستاذ مشارك/ قسم اللغة العربية بجامعة الشرقية/ سلطنة عمان
Ali.alfarsi@asu.edu.om
3) أستاذ مساعد/ قسم اللغة العربية بجامعة الشرقية /سلطنة عمان
Yousef.almamari@asu.edu.om

الملخص باللغة العربية

يتمحور البحث الحالي حول أهواء الشخصية في الرواية انطلاقا من أنّ الرواية نتاج فعل وانفعال؛ إذ يشكل الفعل فيها اللوحة الذاتية للفاعل، ويغذي الانفعال هذا الفعل، ويكونُ أساس دلالتِه، ومؤشر النجاح أو الفشل لنشاط الذات التي حين تتجاوز ميولها ورغباتها عتبات بعينها، وتدرك اللامعقول، تتمظهر الأهواء، لذلك لابدَّ من الالتفات للوظيفة الانفعالية ذاتَ الدلالات والإيحاءات. وعلى ضوء الأهميةِ التي اكتسبها الانفعال برزت ملامح تشكّل الموضوع.

عالج البحث أهواء شخصية المرأة في الرواية العمانية من خلال طرح التساؤلات الآتية: هل بالإمكان تتبع مسار أهواء المرأة وانفعالاتها؟ ما الأهواء التي توجه أفعال شخصيّة المرأة في الرواية العمانية، وما دلالاتها السيميائية الواضحة في شخصيتها؟

اعتمد البحث المنهج السيميائي للتحليل، وتوصل إلى نتائج منها: إن شخصية المرأة تولـــد وتتشكل مـــن المعنـــى ومن الجمل التي تتلفظ بها. إن أهواء المرأة وانفعالاتها هي محركات للفعل انطلقت منها المرأة للكشف عن مكنونات النفس سواء الجميل أو القبيح. إن أهواء المرأة تتمحور حول أهواء اللذة والألم. أكدت النتائج أيضا على أن ملفوظات المرأة وتعبيراتها المباشرة عن نفسها هي الوسيلة الأقدر على حمل أفكارها وإعلانها. شكّلت الأهواء مبعث التأثير والتأثر، ومحركا للكفايات التي امتلكتها الذات؛ فأغلب الذوات لم تحركها المثيرات والحوافز الخارجية بالمستوى الذي أحدثته الحوافز الداخلية؛ إذ تمكنت المرأة من تحمّل الأهواء والانفعالات الناتجة من القيود والأنساق المجتمعية، لكنها لم تتمكن من تحمل مثيرات العاطفة، وحالات الحب والحزن، مما يؤكد أنّ الحافز الداخلي أقوى تأثيرا في إثارة أهواء المرأة

ISSN : 2410-1818

من الحافز الخارجي. برزت المرأة في مرحلة الانفعال ذاتا تعاني فائضا انفعاليا نتيجة الإهمال لكينونتها. برز هوى الحب في مقدمة أهواء اللذة حضورا في شخصية المرأة؛ بصفته المحرك لتحول الذات، كما برز هوى الحزن في مقدمة أهواء الألم؛ لأنه أيقظ شعور الذات، ومثّل حافزا للتحرك، منه تنطلق الذات للتحول، وإليه تعود لحظة إخفاقها وفشلها.

Abstract

The actual research paper speaks about the personal whims in the novel, taking into account the fact that the novel is the product of action and impression .This impression represents the self artwork of the doer .Therefore ,we should pay attention to the expressive function.

This research paper deals with the personal whims of woman in the Omani novel through asking the following questions:

Is it possible to follow the path of the woman whims?

What are the whims, which reflect the actions of woman in the Omani novel ?

This research paper has relied on the semiotic methodology for its analytical approach. This research paper has come to the fact the Omani woman personality is born and forming through meaning and through sentences.

The whims of woman and its expressive are the motive of the action, which woman uses to uncover the inner self or spirit Good or bad

Woman ‘s feelings are oriented towards pleasure and pain .

This research paper has come to the conclusion that only woman can express herself through speech and expressions .

Woman therefore are able to bear the external factors mainly the social limitations ,but woman is not able to bear the love life and cases of love and sadness .This will emphasise the fact that the interior factor is stronger than the exterior factor as feelings as concerned .

*هذا البحث حاصل على تمويل من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والابتكاربسلطنة عمان، في إطاربرنامج دعم البحوث المؤسسي المبني على الكفاءة والمشارإليه بالعقد رقم MoHRI/BFP/ASU/01/2021

مشكلة البحث:

تحدث الشخصية الروائية - دونا عن عناصر الرواية الأخرى- حالة من التحفيز والإثارة في مسار الأحداث الروائية تتجلى في أفعالها المحمّلة بالانفعالات التي تعد دوافعا نفسية بها تثور وتتحرك داخل الفضاء السردي، وبها تكتسب خصوصيتها، فتصدر أفعالها حاملة معها كل عنف.

وانطلاقا من فرضية مفادها أن المرأة تتعرض للعنف والتهميش، وسلب الهوية نتيجة النظام الاجتماعي التقليدي الذي يتأسس على منطلقات أبوية تمارس السلطة عليها فيجعلها في لحظة انفعال

ISSN : 2410-1818

تعمد إلى التمرد على الواقع في محاولة منها لخلق واقع بديل تسعى من خلاله إلى استعادة التوازن المفقود، بالإضافة إلى فرضية غلبة الانفعال على المرأة أكثر من الرجل؛ لأنها أقدر في التعبير عن الوجدان والشعور، بينما يعبر الرجل عن الفعل والعقل (طرابيشي، 1997، ص7) وهي مقولة غير قطعية الدلالة في صحتها، وقع اختيار موضوع البحث على شخصية المرأة في بعدها الهووي، في محاولة لإبراز قدرتها على البوح بالأهواء الانفعالية المعبرة عن كينونتها.

أسئلة البحث:

1. ما القضايا التي شغلت فكر المرأة وحاولت التنفيس والتعبير عنها؟
2. ما الأهواء التي تتحكم في أفعال المرأة في الرواية؟
3. ما الدلالات الرمزية لأهواء المرأة وما مؤشراتها في شخصيتها؟

أهدف البحث:

1. تحديد القضايا التي تشغل فكر المرأة، وتحاول التعبير عنها من خلال ملفوظاتها.
2. تحديد الأهواء الانفعالية ذات الكثافة الحضورية العالية التي تتحكم في أفعالها، وتدفعها لاتخاذ القرارات التي تحكم مصيرها.
3. إبراز الدلالات الرمزية لأهواء المرأة ومؤشراتها في شخصيتها.

عينة البحث:

تمثلت عينة البحث في روايات ست وهي: الطواف حيث الجمر لبدرية الشحي، والأشياء ليست في أماكنها لهدى الجهوري، وسيدات القمر لجوخة الحارثي، وصابرة وأصيلة لغالية آل سعيد، والخشت لمحمد بن سيف الرحبي، وبن سولع للروائي علي المعمري. وقع الاختيار على هذه المجموعة نظرا لتوافر عنصر نضوج الفن الروائيّ وتحولاته في سلطنة عُمان؛ باتخاذها من المرأة موضوع قيمة، فمنحتها دورًا محوريًا في سيرورة الأحداث، وتحولاتها، فكانت شخصية المرأة وانفعالاتها حاضرة بقوة فيها.

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج السيميائي التحليلي (Semiotic approach to discourse analysis) لتحليل النص، وتتبع الملفوظات الحاملة للدلالات الشعورية التي تعين على تحديد أفعال المرأة، وفك الرموز والإشارات ذات الحمولات الاجتماعية والثقافية والدينية ولذلك فهو من أنسب المناهج للكشف عن أهواء المرأة في الرواية.

ISSN : 2410-1818

مصطلحات الدراسة:

الأهواء: الهوى هو ميل النفس إلى الشيء وفعله هَوِيَ يَهْوَى (الجوزي، 2003، ص18).

الدراسات السابقة:

برزت مجموعة من الدراسات التي تناولت شخصية المرأة والأهواء في النصوص السردية، ويمكن تقسيم الدراسات ذات الصلة بالدراسة الحالية إلى:

دراسات تناولت شخصية المرأة في الرواية.

دراسة **بديعة الظاهري** (2009) "صورة المرأة في روايتي عندما يبكي الرجال لوفاء مليح، ولحظات لا غير لفاتحة مرشيد" هدفت إلى الكشف عن صورة المرأة الأم والمحبوبة التي تتشكل من منظورين يتبلوران عبر وعي السارد، وهما منظور الرجل ومنظور المرأة. أوضحت نتائج الدراسة أن المرأة وإن كانت تبدو من خلال الروايتين مهزومة ومجروحة، فإن هذا الجرح لا يخصها وحدها وإنما يمتد إلى الأسرة والمجتمع والوطن، وإنها رغم هزائمها وجرحها لا تستسلم؛ لأنها تمتلك من الوعي ما يجعلها تعري الواقع وتناقضاته، وتعلن عن رغبة مواجهته وتحديه، وتمتلك من الجرأة ما يجعلها تحكي مشاعرها، وتبوح برغباتها الذاتية، وتعلن حاجتها الإنسانية في الحب وأن تمارس ذلك كإنسانة.

دراسة **فادية المليح حلواني** (2005) بعنوان "المرأة في رواية قمر الكيلاني" هدفت الدراسة إلى فتح المجال للنظر في صورة المرأة من خلال المرأة. ألقت الباحثة الضوء على صورة المرأة العربية في الرواية، متخذة من رواية قمر الكيلاني- التي جعلت المرأة محور إبداعها الروائي بما حملتها إياه من أفكار ومشاعر- مدخلا للنظر في مكانة المرأة، وكأنها باهتمامها البالغ بالمرأة تعيد إليها مكانتها المهدورة روائيا. توصلت الدراسة إلى أن الكاتبة حاولت أن تعطي المرأة حقها من الاهتمام والتقدير، وأن تظهر أثرها في الحياة العامة والقضايا المصيرية، وتصحيح صورتها في الرواية العربية.

دراسات تناولت سيميائية الأهواء في النص السردي:

دراسة **جريماس وجاك فونتني** Jacques Fontanille (1948) بعنوان "سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس"(2010) وجاءت في قسمين أولهما نظري سلط الضوء على اهتمام السيميائية منذ ظهورها بالفعل مقابل الأهواء، مع التأكيد على ضرورة الاهتمام بسيميائية الأهواء التي تتناول البعد الانفعالي الشعوري، والحالة النفسية للذات المنجزة في مقابل سيميائية الفعل التي تهتم بالأشياء. والآخر جانب تطبيقي تناول الباحثان فيه صفتين تخضعان للهوى وهما البخل والغيرة، فتتبعا كل تمظهرات البخل والغيرة، وتوصلا إلى أن الهوى هو أساس الدلالة، وأكدا على استقلالية البعد

ISSN : 2410-1818

الانفعالي في الدراسة السيميائية ، كما بين الباحثان الطريقة التي يمكن بواسطتها التمييز بين الفاعل الموضوعاتي والفاعل الانفعالي، حيث يظهر الفاعل الموضوعاتي في الخطاب بشكل مباشر، في حين ينجز الفاعل الانفعالي الوظائف الانفعالية في شكل أحاسيس وانطباعات، ومشاعر عاطفية.

دراسة **محمد الداهي** "تجليات البعد الانفعالي في رواية الحي الخلفي لمحمد زفزاف" أعاد الباحث بناء العينة الهووية (الحب) المتواترة، والتوقف عند منزلتها في النص، وإبراز شحناتها الدلالية وطبيعة العلاقات التي تتحكم فيها ، وبيان الآثار التلفظية التي تحيل إلى المتلفظ به، والكشف عن كفايته الهووية.

دراسات تناولت أهواء شخصية المرأة في الرواية.

دراسة **نعيمة سعدية** (2011) "الهوية النسوية- قراءة في سيمياء البوح الأنثوي- في المجموعة القصصية "شهرزاد تبوح بشجونها" استخدمت الباحثة المسارات السردية ، والأنماط السيميائية في أبحاث بروب وجريماس؛ لتحديد مسارات أهواء المرأة وعواطفها ، والتعرف على أنماط الذات الكاشفة لخفايا أمور وخبايا رأتها بحسها الأنثوي باعتبارها محفلا منتجا للأفعال. توصلت الدراسة إلى أن الذات الأنثوية تبقى أسيرة لأهواء القلق والحيرة والاستلاب والحب والوجع والأسى وغيرها من العواطف والأهواء التي يرسلها تفاعل هذه الذات مع العادات والتقاليد والمجتمع والحب والأحلام لتحيا صراعا بينهما في سبيل إيجاد بؤرة للخلاص يمكن فيها إثبات الذات الإنسانية. تعيننا هذه الدراسة في التعرف على كيفية تحديد أنماط الوجود السيميائي للذات، والتعرف على الانفعالات التي تعتمل في الذات الانثوية.

دراسة **آسيا جريوي** (2012) "البعد الهووي ودوره في حركية الإنجاز: دراسة في رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج" سعت الباحثة إلى استخلاص البعد الهووي في الرواية من خلال تتبع أطوار الخطاطة السردية للسارد ، إذ كان العامل النفسي- الدافع إلى الانجاز وتحقيق الموضوع- حاضرا بقوة في أطوار الخطاطة السردية ، وبذلك كانت الخطاطة الهووية موازية للخطاطة السردية للذات في حركية الإنجاز نحو تحقيق الموضوع.

دراسة **جميل حمداوي** (2011) سيميوطيقا الأهواء في القصة القصيرة جدا قصة "سريالية لحسن علي البطران نموذجا" ترصد القصة موضوع الدراسة مجموعة من الحالات النفسية الهووية الذاتية التي تتحكم في العلاقات الموجودة بين الأنا والغير، وتجسد هوى العدوان، وهوى الصراع، وهوى الاحتقار ، وهوى الجنون، وهوى الفوضى في مقابل هوى التعايش، وهوى المحبة ، وهوى التواصل، وهوى الصداقة ، وهوى الأخوة.

ISSN : 2410-1818

من الدراسات السابقة، يمكن استخلاص الآتي:

- استخدمت الدراسات التي تناولت المرأة في الخطاب الروائي المنهج السيميائي التحليلي.
- أكدت الدراسات على قسوة المجتمع وأنساقه على المرأة، مما يدفعها إلى رفض ذلك بواسطة الأهواء.
- تعيش المرأة صراعا حادا بين رغباتها والقيود المجتمعية المفروضة عليها، مما يدفعها لمحاولة التخلص من تلك القيود.

المقدمة:

الرواية "لا تعني شيئا إن لم تعتن بدراسة الإنسان، وإنها سوف تفقد كل أسباب وجودها إن لم تجعلنا نمضي قدما في سبر أغوار القلب البشري" (موریاك، د.ت، ص14) ولذلك فهي من أكثر الخطابات السردية قدرة على رسم العلاقات الحياتية المتنوعة العاطفية والثقافية، والاجتماعية، وغناها بانفعالات النفس وحالاتها، خاصة في مرحلة انفتاحها الشعوري واللاشعوري، فتصب اهتمامها على طرائق تشكل الأهواء عبر المسار السردي المنطلق من البنية العميقة إلى البنية السطحية، كما تكمن قيمتها في براعة شخصياتها القادرة على تحريك أحداثها وتحويلها من مجرد أحداث تسير حسب زمنية رتيبة إلى أحداث تثير المتلقي؛ بما تبثه من لحظات تأزم في المواقف والانفعالات والأهواء، وبما تثيره من تعاطف وتجاذب بينهما.

نشط البحث في مجال سيميائيات الذات الهووية مع انفتاح مدرسة باريس على دراسة الذات مع جان كلود كوكي Jean Claude Coquet، ورصد تحولاتها التوترية مع جريماس، وبرزت الدراسات النظرية والتطبيقية التي تحاول رصد حركية الذات في مستواها العميق، وتجلياتها على البنى السطحية (حمداوي، 2014، ص10-11) لأنها تعد أساسا ضروريًا بل شرطا قبليا للدلالة المطلوبة لفهم الفعل، وبدون الأهواء "لا شيء عظيم يتحقق في العالم؛ فالهوى هو الوجه الذاتي القطعي للقدرة" (لينين، 1974، ص104).

مقاربة مفهوم الشخصية:

يستحثنا موضوع البحث الحالي بصفته يتناول أهواء شخصية المرأة وانفعالاتها إلى الوقوف على مفهوم الشخصية لغة واصطلاحا، ومكانتها في الدراسات الغربية والعربية.

مفهوم الشخصية Personal:

قبل البدء في مقاربة الشخصية من الدراسات المعرفية لا بد من كشف مفهومها اللغوي والاصطلاحي.

ISSN : 2410-1818

الشخصية في اللغة:

مفهوم الشخصية مشتق من الجذر اللغوي (شَخَصَ) والشخص: سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمه فقد رأيت شخصه، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات؛ لأنها تحمل ملامح الشخص الداخلية والخارجية، فاستعير لها لفظ الشخص، وشخُص الرجل فهو تشخيص أي تجسيم، وشَخَصَ، وشخُص بصر فلان فهو شاخص إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف" (ابن منظور، 1997، ص2211). وفي المعجم الوسيط الشخصية من شَخَصَ الشيء شخوصا: ارتفع وبدا من بعيد، والشخص هو كل جسم له ارتفاع وظهور، وغلب في الإنسان (مجمع اللغة العربية، 2004، ص475).

مما سبق يتضح أن مفهوم الشخصية يدل على السمات الحسية الظاهرة؛ لأنهما عدا كل ما ارتفع وظهر وله جسم شخصا بغض النظر عن سماته وخصائصه، مع تأكيد المعجم الوسيط على تخصيص الشخصية للإنسان.

أما في المعجم المفصل فالشخصية يحددها الفعل الصادر عن دوافع خاصة بالذات الواعية لكيانها، المستقلة بإرادتها؛ لأنها تشكل "خصائص تحدد الإنسان جسميا واجتماعيا ووجدانيا، وتظهره بمظهر متميز من الآخرين" (التونجي، 1999، ص546) فتكون الأفعال ردودا لأهواء الذات وانفعالاتها، ومرتبطة بإرادتها ومشيئتها، وتكشف طريقة تفكيرها، فالشخصي هو الخاص المختلف عما حوله، ولذلك يقال لمن لا تتضح له صفات محددة وسلوكيات مميزة بأنه لا شخصية له.

الشخصية في الاصطلاح:

الشخصية في معجم المصطلح السردي هي "ممثل متسم بصفات بشرية، تكتسب أهميتها وفقا لأهمية النص، ويمكن تصنيفها وفقا لأفعالها وأقوالها ومشاعرها ومظهرها، فتكون فعّالة حين تخضع للتغيير، ومستقرة حينما لا يكون هناك تناقض في صفاتها وأفعالها، أو مضطربة وسطحية حين يكون لها بعد واحد فحسب، ويمكن التنبؤ بسلوكها، أو عميقة معقدة، لها أبعاد عديدة، وقادرة على القيام بسلوك مفاجئ" (برنس، 2003، ص42) إنها "مجموع العناصر التي تشكل ردود أفعال لأشخاص ما إزاء المواقف الحياتية" (بوغواص، 2011، ص66).

إنها وحدة دلالية ذات مدلول قابل للتحليل والوصف" (هامون، 2013، ص20) وعلامة ذات دال تتخذ أسماء أو صفات عدة، تلخص هويتها، وذات مدلول من حيث إنها تمثل مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص، أو بواسطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها" (لحميداني، 2000، ص51).

ISSN : 2410-1818

معنى ذلك أن الشخصية كائن تمثيلي لا يمكن أن يكون له وجود إلا داخل النص، بينما الشخص هو الكائن البيولوجي الذي له وجود فعلي خارج النص (مرتاض، 1995، ص86).

الشخصية في الدراسات السردية:

حرص النقاد على التفريق بين مفهوم الشخص ومفهوم الشخصية، فجعلوا لفظة الشخص Person دالة على الشخصية الحية العاقلة الواقعية، بينما الشخصية Personage دالة على الشخصية الحكائية أو الروائية التي تتبنى في النص من خلال أنماط لغوية معينة (مرتاض، 1998، ص74) والشخصية الروائية مشتقة من Persona الدالة على القناع الذي يضعه الممثل على وجهه أثناء تأدية الدور المسند إليه؛ ليقول كل شيء دون أن يعتمد على شخصه أو صوته الذاتي بشكل مباشر؛ فهو بوضعه للقناع كأنه يلجأ إلى شخصية أخرى يتقمصها أو يتحدث بها أو يخلقها فيحملها آراءه ومواقفه" (العاني، 1964، ص187) ثم صار بعد ذلك يدل على الدور نفسه" (التونجي، 1999، ص546) ثم يمتد مفهوم القناع ليشمل أي فرد في المجتمع، معنى هذا أن القناع كان مرتبطًا بالشخصية.

وعلى غرار الكائن الحي يبدو الكائن الروائي محددا من خلال حياة عاطفية تتشابك فيها الأهواء والأحاسيس، ولذلك فالأنسنة ضرورية للشخصية التي تأخذ على عاتقها مهمة كشف المعاني وتجسيد القيم وتشخيصها والتي لا يمكن أن تدرك إدراكا حقيقيا إلا من خلال إسنادها إلى كائنات تقوم بترجمتها في أفعال أو صفات، فتتجسد الأفعال في قيم مادية، وتتجسد الصفات في قيم روحية، تنبعث على شكل انفعالات، تتفجر في بنية تصويرية تشكل جوهر الشخصية المدفوعة برغبتها وأهوائها وقيمها (جوف، 2012، ص70-71).

وبما أن الشخصية تمثل علامة وظيفية، وإشكالية مشحونة بدلالات وبنى اجتماعية ونفسية يتم الكشف عنها بوسائل تعبير قصصية مختلفة مثل المفاهيم، والمشاعر، والأحلام، والوظائف النفسية والاجتماعية والسلوكية" (الغريبي، 1994، ص53) فإن الرواية تنطلق لتحلل سلوك الشخصية وتقدمها بعاليها الداخلي والخارجي مع اختلاف أساليب التعاطي تبعا لمواقف المجتمعات منها. وقد أكد كوكيت على أهمية الجانب المادي الحساس للدال الذي يؤدي إلى إقحام الجسد في الخطاب (بيرتران، 2010، ص313) الأمر الذي يسمح بظهور بنية الأهواء – اللذة والألم- التي تمثل محور الأحداث وقوتها.

الأهواء في الدراسات الغربية والعربية:

حظي الهوى باهتمام العلماء والباحثين من مفكرين وفلاسفة وعلماء نفس باعتباره اندفاعا نحو الفعل وخططا لا إرادية مترسبة داخل النفس للتعامل اللحظي مع الحياة (جولمان، 2004، ص31) ولهم توجهاتهم الفكرية والفلسفية والأيديولوجية، ومبرراتهم في التعاطي مع هذا الموضوع انطلاقا من مقولة

ISSN : 2410-1818

إن الأهواء متشابهة وحالاتها مختلفة (جريماس، فونتيني، 2010، ص65) فهي تمس دواخل الذات وحالات النفس وعلاقتها بوسطها، وفي ذلك يقول أرسطو "إن ما يخرج بالصوت دال على الآثار التي في النفس، وما يكتب دال على ما يخرج بالصوت" (بدوي، 1980، ص99) وقد حاول الفلاسفة تحليل الحياة الانفعالية للإنسان؛ فأفلاطون (427-347 ق م) بين أن الأهواء ليست مصدرا للحقيقة الفلسفية (جريماس، فونتيني، 2010، ص214) لكن العقل يحتاج إليها من باب تمحيصها وفهمها وإثبات ذاته ثم العمل على إلغاء أثرها في إبعاد الفكر عن مساره العقلي، فهناك علاقة بين الإدراك في الذهن والعاطفة، كالشعور بالخوف من مثير خارجي مثلا، ودلل على ذلك بأن أولى مظاهر تعلم الطفل واكتسابه للفضيلة هو شعوره باللذة أو الألم، ثم تتدخل التربية في تعاملها الصحيح مع المشاعر فتوجهها (أفلاطون، 1986، ص32) وأوضح أرسطو أن الأهواء تلعب دورا مهما في الكشف عن الاختلافات البشرية، وعد الأهواء الانفعالية مرادفة للحالات العاطفية الطبيعية كالرغبة والغضب والخوف.

أما الدراسات الأدبية والسيميائية فقد استبعدت بداية الحديث عن الحالات الشعورية والأهواء والأحاسيس؛ تجنبا للسقوط في التعالق مع الدراسات النفسية (خمري، 2011، ص142) لما تتميز به العواطف من ارتباط وثيق بالذات، وهو ما يشكل نقطة تماس مع علم النفس، فكان التركيز السيميائي في بدايته محصورا في توضيح العلاقة بين الذات والموضوع، وقائما على تحديد حالات الأشياء، وتحولاتها أكثر من التركيز على حالات النفس؛ لأن الحاجة كانت أشد من الرغبة، فبقيت المضامين النفسية والانفعالية للذات بعيدة عن مجال الدراسة السردية، ولم يكن التحليل يعنى بتغير حالات الذات، مقارنة بتحولات الحدث (بيرتران، 2010، ص311)

المرأة والأهواء:

سعت المرأة في الرواية العمانية من خلال مساراتها الانفعالية إلى الكشف عن حقيقتها ككتلة استهوائية ملتهبة تسترها الأنساق الاجتماعية، لتندفع الكينونة الأنثوية يساندها عالم الأشياء بمثيراته الخارجية، وعالم الذات بمثيراته الداخلية في توليد أهواء مخصوصة في ذاتيتها، فتتجلى في سلوكها بدون أن يكون للعالم الخارجي سبب في حدوثها كالندم مثلا، متخذة من مقولة أمين الريحاني شعارا "العادات السقيمة تقتلك إذا لم تقتلها، فاقتل ولا تخف، ليس كل قاتل مجرما" (الريحاني، 2014، ص117) ومن الطبيعي أن يوصل الهوى إلى العمل كما يسميه علماء النفس "المرور إلى الفعل" فتدفع هذه الأهواء المرأة إلى أحد اتجاهين، إما إلى اللذة، وحينها تشعر بالرضى، وتسمى أهواء اللذة، أو تدفعها إلى الألم، وتسمى أهواء الألم.

واللذة والألم منبع الأصل الأوحد للأفعال الإنسانية، عند شعور الذات بهما (مظهر، 2012، ص141) ومنبع الخير والشر كذلك، ومنهما تولد الانفعالات والأهواء الذاتية، وبهما تكتسب الحياة

ISSN : 2410-1818

معناها ، وتمر الذات قبل وصولها لمرحلة التأثر الذي يعني حالة نفسية ترافقها لذة أو ألم، بمرحلة التأثرية ، والتي تعني حالة شعورية أولية يكمن فيها استعداد الذات للتأثر (بيرتران، 2010 ، ص311).

تجلت أهواء كثيرة في شخصية المرأة في الرواية ، ولأنني لست بصدد تقصي الأهواء جميعها في الروايات عينة البحث ، فقد كان التركيز على الأهواء المهيمنة على الذات والتي تعد دوافع للسلوك، وتدور حول اللذة والألم ومنها تنبعث الانفعالات.

صنافة الأهواء:

تتشابه الأهواء في انبعاثها من الذات، وتختلف حالاتها كثافة ، وامتدادا وقوة في الانتشار بغض النظر عن نوعها إن كانت خيّرة أو شريرة (فروم، 1989 ، ص86) ولا تتجلى الأهواء في صورتها النهائية الفعلية الملاحظة إلا بتوافر المعرفة الإبستمولوجية ، وبناء على تلك المعرفة تتنوع وجهات النظر التي تتبنى عملية تصنيف الأهواء.

وقد حرص الفلاسفة على تصنيف الأهواء إلى نوعين بناء على تمييزهم للنفس إلى نفس شهوانية ، ونفس غضيبة، وحدد ديكارت للنفس قوتين راغبة، وغاضبة، وعلى ضوئها حدد الانفعالات في ستة فقط هي: التعجب، والحب، والكرة، والبغض، والفرح، والحزن، ومن هذه الانفعال تنبثق بقية الانفعالات والأهواء (ديكارت، 1993 ، ص50) في حين صنّف هيوم Hume (1711-1776) الأهواء حسب طبيعتها ووظيفتها ، وقوتها وضعفها ، وعنفها وهدوئها ، وجسّد حدتها ومفعولها من خلال القرابة والصداقة والعداوة والصراع، والوضعية الاجتماعية ، والطموحات الفردية والاجتماعية ، **ثم قدّم** صنافة أهوائية موزعة إلى أهواء مباشرة ت**تولد من الخير والشر، ومن انطباعات اللذة والألم مثل الرغبة، والنفور والحزن والسرور، وأهواء غير مباشرة وهي أكثر تعقيدًا، وترتبط بصفات مثل الاعتداد بالذات، والطموح، والزهو والحب والكراهية والحقد (دولوز، 1999، ص189).**

وقدم هرمان باريت H.Parret في كتابه الأهواء محاولة في تخطيب الذاتية (Les passions: Essai sur la mise en discours de la subjectivite) صنافة ثلاثية حددها في الأهواء المتقاطعة، والأهواء الانتعاضية ، والأهواء الحماسية، وصنف فرويد الأهواء الانتعاضية إلى مجموعتين: الإيروس ومعناها الحب أو إثارة المشاعر الجنسية وهي تتطلب اللذة الجنسية وتتطلب أيضا غرائز الأنا ، وتشرف على حفظ الذات، والثانية الثاناتوس وهي الغرائز السادية وتعني التدمير أو غريزة الموت، والعدوانية الموجهة نحو الذات ولكنها ترد إلى الخارج نحو الآخرين من أجل حفظ الذات، والمجموعتان مرتبطتان بعمليتي البناء والهدم (فرويد ، 1982، ص66).

ISSN : 2410-1818

وقدم سبينوزا صنافة ميز فيها بين نوعين من الأهواء أولها التي تفسر نفسها بطبيعة الفرد المنفعل أو المتأثر بالعاطفة الناتجة عن ماهيته وأسماها أهواء الفرح، وثانيها التي تفسر نفسها بواسطة الفعل الذي تمارسه الأشياء الخارجية علينا ، وأسماها أهواء الحزن. ومن الصنافات ما رتبتها في أهواء موجهة داخليا ، وأخرى موجهة خارجيا ، وأخرى قسمتها إلى أهواء سريعة ، كالفرح والحزن ، وأهواء ثابتة دائمة كالحب والكراهية ، ومنها ما جعلت الأهواء متضادة كالفرح والحزن ، أو الغضب والخوف ، أو التقزز والتقبل ، وهناك من صنفها إلى أهواء عالية أو رفيعة وهي التي تتطلب إرادة قوية لا تنمو الأهواء إلا بها ، وأهواء متوسطة ، وأهواء وضيعة أو خسيسة (رولو ، 1993 ، ص90) وأخرى صنفت الأهواء إلى قوية وهي الأهواء التي تتميز بالاستثارة العالية ، فتظهر واضحة في السلوك ، وضعيفة ، وتكون استثارتها منخفضة وبالتالي يصعب تحديدها.

مما تقدم يتبين أن صنافات الأهواء على تنوعها تتفق في رؤيتها للهوى على أنه استجابة غير منظمة ، تنتج عن نقص في التكيف الفعال ، وهو يظهر على الجسد في صورتين: الإيجابية والسلبية ، أو الصورة المحزنة والصورة المفرحة ، وهاتين الصورتين في حقيقتهما تصوير لهشاشة الذات أو قوتها؛ فالعواطف في مجملها معبرة عن اللذة والألم (طاليس ، 1979 ، ص81) ومن الشعور باللذة والألم تتكون قوة الإحساس؛ فأهواء اللذة تكشف عن إحساس الانتماء ، وأهواء الألم تكشف عن المواقف التي تود الذات التخلص منها أو تغيير نمطها (ماكوري ، 1982 ، ص181) فاللذة والألم يورثان الرغبة التي تلعب دورا كبيرا في دفع الذات إلى استعادة توازنها ، وتحويل إخفاقاتها إلى قوة وبذلك تتحدد الانفعالات والأهواء من خلال محوري اللذة والألم (جريماس وفونتيني ، 2010 ، ص215).

من هذا المنطلق سيعتمد بحثنا الحالي على صنافة قائمة على أهواء اللذة وأهواء الألم من منطلق ضرورة التقليل من صنافات الأهواء وقد اعتمدنا هذين التصنيفين لما فيهما من شمول واتساع وقدرة على استقطاب الأهواء الانفعالية المختلفة. ومهمتنا قائمة على تحديد أهواء المرأة في الرواية من منطلق طبيعتها التي تتخذ شكل إحساس توتري يتبلور في ملامح الجسد الخاص بذات الحالة أو حركاتها أو نبرة صوتها الذي يتجلى في النص الروائي من خلال الممارسة التلفظية (فونتيني ، 2010 ، ص30) وسنتناول هوى الحب كنموذج لأهواء اللذة ، ويمكن أن نضم الملفوظات الدالة على أهواء اللذة بكثافاتها المختلفة (السعادة- الفرح- النشوة- الأمل - التفاؤل) وغيرها في تشاكل الحب؛ لكون هذه الملفوظات تشترك في سمة اللذة والإيجابية ، فالحب رائد العواطف الإنسانية ، وفقده يولد حزن مؤلم للنفس ، ولذا سيكون هوى الحزن نموذجا لأهواء الألم.

ISSN : 2410-1818

أهواء اللذة Pleasure Passions:

اللّذة هي الراحة النفسية التي ينشدها الفرد لذاتها، وتتكشف بتحقيق الذات لرغباتها، وترى نظريات اللذة أن البحث عن السعادة لذاتها هو الهدف الأسمى لكل نشاط إنساني وأن العاطفة هي الطريق الطبيعي للذة (كانت، 2002، ص38).

إن أهواء اللذة التي بصدد تناولها هي بالمعنى العام كل الأهواء الانفعالية التي يصاحبها ميل للشيء سواء أكان تحصيلها لذاتها أم للتحرر من ألم، وهي على صنفين الأول يختص بالمحسوسات التي تظهر آثارها في البدن والناتجة من اندفاعات غير طبيعية في السعي للحصول على الموضوع المرغوب فيه، وتهدف إلى تحقيق الرضا عن الذات، وتجد الذات في تحصيل هذه اللذة متعة الشعور بالثقة بالنفس الذي يحقق لها الانسجام النفسي مع الواقع والمجتمع، والثاني يهدف إلى تحقيق اللذة الخاصة بالذات، وهي الأهواء الناجمة عن الرغبة الجنسية التي تعتريها، وهذه الأهواء تحول نداءات الجسد إلى مشاهد حية نابضة، وتجود الروايات بالكثير منها؛ لأن المحظورات والقيود التي يفرضها المجتمع على المرأة بدافع الحفاظ على قيمه وأخلاقه أفقدتها إحساسها بحقها في الوجود الطبيعي، فدفعها ذلك لأن تفرض وجودها بالقوة، وسلاحها في ذلك الجسد، وبناء على ذلك صنفت المجتمعات حسب طريقتها في ضبط الغرائز الجنسية إلى نوعين: مجتمع يفرض احترام الضوابط الجنسية عن طريق "تعميق داخلي شديد للموانع الجنسية خلال عملية التنشئة الاجتماعية" ومتى ما احترمت الضوابط والقوانين الاجتماعية ينتفي الإثم المحرم، ومجتمع يلجأ إلى "حوافز الاحتياطات الخارجية كقواعد السلوك القائمة على التفرقة بين الجنسين؛ لعجزه عن تعميق الموانع الجنسية لدى افراده" (المرنيسي، 2005، ص15) ومن الصعب الوصول إلى الصنف الأول؛ نظرا للطبيعة البشرية التي غالبا ما تميل للتعبير عن حالاتها الانفعالية الجنسية.

سيكون اهتمامنا منصبا على الإحاطة بهوى الحب من حيث هو هوى قائم على ثلاثة ممثلين: المحب، والموضوع، والمحبوب، والوقوف على تمظهراته النصية، وأنساقه الرمزية وانزياحاته الدلالية، وستكون لنا وقفة عند دلالاته اللغوية، والاصطلاحية، ثم التعرف على مرادفاته ومراتبه، وتنوع معانيه التي تزداد ثراء وزخما لونيا عندما تتجلى في الآفاق النصية.

الحب:

كثر الحديث عن مفهوم الحب بين مندد به؛ لما له من تأثير في تخدير النفس عن رؤية المساوئ، ومحبب إليه؛ لأن النفس تستلذ المتعة به، فالحب كما جاء في لسان العرب هو الوداد، ونقيضه البغض الذي هو عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم (ابن منظور، 1997، ص742) والحب انفعال نفسي تغذيه حرارة العاطفة الإنسانية، وتجربة ذاتية تحدث بسبب ميل فطري في النفس بدون إرادة أو قصد. إنه "ميل

ISSN : 2410-1818

الطبع في الشيء الملذ، فإن تأكد الميل وقوي يسمى عشقا" (الكفوي، 1998، ص398) أي أن الحب في حقيقته انفعال ينشأ عن الشعور بحسن الشيء فإذا حصل ذلك الانفعال عقبه ميل وانجذاب إلى ذلك الشيء (الجار الله، ص34، 1999) وقيل الحب هو "التزام بأوامر المحب ونواهيه، قولا وعملا، فيكون سلوكه ترجمة لرغائب محبوبه، وتنفيذا لأوامره" (الجليند، 2001، ص70) أي أن أثر هذه العاطفة يتجسد في سلوك المحب بالخضوع والطاعة، بحيث تتحد رغبة المحب مع رغبة المحبوب، فيكون الحب بذلك حالة نفسية تستخدم لوصف أنواع العلاقات الوجدانية والانفعالات التي تربط بين البشر.

الحب في الثقافتين الغربية والعربية:

أجمع العلماء والفلاسفة على أهمية الحب في الحياة والعلاقات الإنسانية، فهو بمثابة شعر الحواس، ومفتاح كل عظيم في الحياة، وهو الجواب على مشكلة الوجود الإنساني، إنه ممارسة للقوة الإنسانية التي لا يمكن ممارستها إلا في الحرية (فروم، 2000، ص19، 290) ويراه بلزاك "توافق بين الحاجات الحيوية والمشاعر الوجدانية"، وهو يمثل عند اسبينوزا الفرح؛ لأنه ينطلق من شعور نفسي بالسعادة. والحب عند ديكارت هو "التمتع بشيء، والتوحد به تبعا لطبيعة هذا الشيء الذي يتوخى الإنسان الالتحام معه والتلذذ به" (سوفانيه، د.ت، ص150) أما الفيلسوف شوبنهاور فقد رأى أن المرأة هي التي تملك انفعال الحب الذي بفضله تحقق إمكان تخليد النوع الإنساني.

وكما حظي الحب بالاهتمام في الثقافة الغربية نال أيضا نصيبا من الاهتمام في الثقافة العربية ووقف الأدباء والمفكرين عند هذه الظاهرة، وألفوا فيها الكتب وأسهبوا في بيان معانيه، فالجاحظ تناوله في رسالته "في العشق والنساء" وأبو حامد الغزالي في كتابه "المحبة والشوق والأنس والرضا" وابن القيم الجوزية في كتابه "روضة المحبين ونزهة المشتاقين" وابن سيناء في رسالته "الإشارات والتنبيهات" وابن حزم في كتابه "طوق الحمامة في الألفة والألاف" وذهب ابن تيمية في كتابه "قاعدة في المحبة" إلى أن الحب والإرادة أصل كل فعل وحركة في العالم، وحاول من خلال كشف أسرار الحب وحقائقه النفسية والاجتماعية أن يؤسس لنظرية في الحب. ويعد كتاب الزهرة للفقيه الأصفهاني المعروف بالظاهري من أهم المؤلفات التي تناولت مفهوم الحب برؤية يمكن عدها جوهر النظرية العربية في الحب (عبد الله، 1980، ص69).

ومع كثرة التعاطي مع قضية الحب وتعدد وجهات النظر، وتباين ماهيتها لم يتم الاتفاق على تعريف محدد للحب لكن الاتفاق كان على أن الحب وسيلة من أجل معرفة الأنا.

ISSN : 2410-1818

مراتب الحب:

تناول الباحثون قضية مراتب الحب ودرجاته باعتبارها من القضايا النفسية التي تتحكم فيها قيم مجتمعية وأخلاقية، فجاء الاستحسان أول مراتب الحب، ثم المودة التي هي سبب الإرادة، ثم تقوى المودة فتصير محبة، والمحبة سببا للطاعة، ثم تصير المحبة خلّة، والخليل هو المحب الذي ليس في محبته خلل، ثم تقوى الخلة فتوجب الهوى، وهو ميل النفس (الأصبهاني، 1985، ص58-59) ثم العلاقة وهي الحب اللازم للقلب، وسميت علاقة؛ لتعلق القلب بالمحبوب، ثم الكلف، وهو شدة الحب، والكلفة هي المشقة (عبدالله، 1980، ص23) ثم العشق وهو فرط الحب بحيث يستولي المعشوق على قلب العاشق حتى لا يخلو من تخيله وذكره (الجوزي، 2003، ص497) وهذه المراتب لا يمكننا عدها مرادفات للفظة الحب؛ لاختلاف درجات دلالتها، كما أن عدم الاتفاق على ترتيب مراتب الحب ودرجاته دليل على اختلاف الرؤى حول ماهيته من فرد لآخر.

مراحل الحب:

وكما للحب مراتب تبدأ بالاستحسان ثم تتطور هناك مراحل للحب تبدأ بالرغبة؛ حيث تعمل الحواس كالنظر والسمع على إحداث الشعور بالرغبة من خلال فعل الإعجاب بالذات واستحسان صفاتها الظاهرة ثم تبدأ المرحلة الثانية وفيها يحدث الانجذاب والتودد ليبدأ الشعور بالسعادة يظهر كلما تصادفت ذات المحب مع ذات المحبوب أو خطرت صورته أو سمع صوته، فتقوم ذات المحب بإبداء إشارات وحركات لا إرادية تنم عن الشعور بالسعادة، كالابتسام أو التوتر، وفي هذه المرحلة يتشكل ما يسمى بالعشق، ومن العشق تبدأ معاناة الذات المحبة في سبيل الوصول للمحبوب، وستتكشف لنا هذه المراحل من خلال تتبع مسارات هوى الحب عند المرأة في الروايات عينة البحث.

أهواء اللذة في شخصية المرأة:

"لا يترك الحي ما يحبه ويهواه إلا لما يحبه ويهواه" (ابن تيمية، 2005، ص8) تؤكد هذه المقولة أن الحب يمثل علاقة ذاتية تتضح منذ لحظة الانكشاف الشعوري للذات المحبة حين تبدأ تطرأ عليها مشاعر جديدة، ثم تتبلور في مرحلة الاستعداد، ليشغل الحب عواطف الذات وانفعالاتها، ويظل موضوعها الاندماج الروحي والحسي؛ إذ تظل هذه الذات في حالة لهفة وتوتر وحرص لتكون موضوعا لمحبة الآخر أكثر من حرصها في أن تحب هي الآخر (إبراهيم، 1986، ص21) وبتلك الحالة الشعورية تظل شخصية الذات المحبة في حالة اشتياق وتعلق شديدين يدفعانها إلى التلبس بأهواء أخرى، كالغيرة والخوف، والغضب، أو الاستسلام والخنوع لذات المحبوب، وهي أهواء قد تسير بالذات المحبة في الاتجاه السلبي للعلاقة. وقد دأبت الدراسات على اعتبار الرجل هو ذات الحالة المحبة، والمرأة هي ذات الحالة

ISSN : 2410-1818

المحبوبة، وفي بحثنا هذا سيكون الوضع مختلفا، بحيث ستكون المرأة هي ذات الحالة المحبة التي تسعى لتحقيق الوصل مع الذات المحبوبة وهي ذات الرجل.

أهواء الألم في شخصية المرأة:

أهواء الألم هي كل الأهواء الانفعالية التي لا يود الفرد أن يتعرض لها، بل ويسعى من أجل تجنبها، إنه الشر المكروه الذي يسبب المتاعب النفسية والجسدية (ماكوري، 1982، ص190) إنه خبرة نفسية وتجربة سيكولوجية ناتجة من إحساس تصاحبه استجابات غير مستحبة تحدث بفعل مؤثر، والمؤثر هو الحافز والباعث على الشعور بالألم، والاستجابة هي الخبرة التي تعيشها الذات المتألمة (صادق، 1986، ص15).

وإذا كانت اللذة حركة لطيفة فإن الألم حركة عنيفة، وغالبا ما يرتبط بالحب ارتباطا شرطيا؛ إذ يبلغ الألم ذروته بفقدان الذات لمن تحب، وكلما زاد التعلق زاد الألم الذي يخفف الإحساس بالفقد (ماكوري، 1982، ص27) ومع ما تعانيه الذات من انفعالات مؤلمة إلا أن للألم نتائج إيجابية؛ إذ به تتحرك الذات للتخلص من مسبباته وبالتالي رفض الواقع، ويقيس علم النفس حالات الحزن بمقدار ما يصاحبه من تغيرات عضوية تتمظهر آثارها على الجسد، وكلما كانت تلك التغيرات عنيفة كلما كشفت عن حدة الحزن.

هوى الحزن:

الحزن لغة: الحُزْنُ والحَزَنُ: نقيض الفرح، وضد السرور، والجمع أحزان، وحزنه الأمر يحزنه حزنا، وأحزنه فهو محزون، وحزين. قال الجوهري: حزنه لغة قريش، وأحزنه لغة تميم، وقد قرئ بهما (ابن منظور، 1997، ص861) و**"الحزن الهم والجمع أحزان، وحزنه الأمر حزنا وأحزنه جعله حزينا** "(الفيروز أبادي، 1998، ص1189).

الحزن اصطلاحا:

يمثل الحزن مدركا عاطفيا شعوريا يسكن القلب نتيجة مثيرات خارجية مؤلمة تسبب الأذى النفسي للذات نتيجة فقدان القدرة على تحقيق الرغبات بسبب ضعف الشخصية وعدم قدرتها على المواجهة واتخاذ القرار أو كرد فعل إزاء المثيرات والأحداث التي تود الذات تجنبها أو الهرب منها (ولبرت، 2014، ص144) فيتجسد في ألم نفسي يستولي على الذات تظهر آثاره في الجوارح بالتأوه والبكاء (عاقل، د.ت، ص100) ليشكل بذلك صورة من صور العاطفة والمشاعر الإنسانية الفطرية المؤلمة، تتصور من خلالها الذات الحزينة شيئا غير مناسب لرغباتها (مالك، 2000، ص167) لتبدأ إما في الاستسلام له أو مقاومته. وكثيرا ما يتداخل الحزن بالأسى لكن الأسى أخف من الحزن، كما يتداخل

ISSN : 2410-1818

الحزن بالاكتئاب الذي هو أقوى من الحزن في الشدة، والكثافة والمدة الزمنية، ليصبح الأول مرض، والثاني انفعال، بل من أكثر الأهواء الانفعالية شيوعا؛ لسرعة استثارة الذات له، وخاصة الأنثى التي تضع أهمية كبيرة للأدوار الاجتماعية التقليدية التي تدفعها للصمت وإظهار السلبية، وغالبا ما تكون أكبر من قدرتها على تحملها، فيتعاظم إحساسها بالألم النفسي المسبب للحزن (إمري، 1988، ص113) وربط الغذامي الحزن والحالات الوجدانية بالأنثى انطلاقا من عادة النياحة والبكاء التي تختص بها، فجعله الدلالة الأبرز على التأنيث (الغذامي، 2005، ص53).

مراتب الحزن:

وكما للحب مراتب فللحزن أيضا مراتب تبدأ بالاكتئاب، وتنتهي بالبث، وبينهما هناك الأسى، والهم، والغم، والندم، والضيق، والقلق، وكلها أهواء انفعالية تتطور فيها الحالة النفسية للذات لتصل إلى لحظة الانكسار التي تفقدها الشعور باللذة والسعادة.

هوى الحزن عند المرأة في الرواية العمانية:

أكثر ما يؤجج أهواء الحزن عند المرأة تعد البواعث الاجتماعية التي تحيلها إلى ذات منفعلة بشكل مستمر، خاصة وأن المرأة بطبيعتها عاطفية إزاء الأحداث أكثر من الرجل (إبراهيم، 1998، ص34) فإذا لم تلامس الفرح والحب في تفاصيل حياتها اليومية فإن الحزن الذي تسببه الضغوط النفسية والاجتماعية التي تواجهها يقودها إلى الاستسلام (صدام، 2011، ص6) وقد ثبت علميا إنه مع تزايد الحزن يقل النشاط الأيضي للجسم وهوما يدفع الذات للانسحاب للداخل، وهذا الانسحاب يمنح الحزن فرصة أكبر لأن يسيطر على الذات (جولمان، 2004، ص34) فحزن ميا في رواية (سيدات القمر) مبعثه عدم تمكنها من رؤية من عشقت وهامت به، فاستسلمت للصمت والوحدة، فنحل جسمها، وضعف حالها "ظنت أمها أن ميا الصامتة الشاحبة لا تفكر في شيء في هذا العالم خارج حدود خيوطها وأقمشتها، وأنها لا تسمع غير ضجيج ماكينة الخياطة" (الحارثي، 2010، ص7) تكشف ميا بصمتها ونحولها عن أعلى درجات الحزن والتوجع، والفقد، فتعيش حزنا مؤلما، وخيبة قاسية بعد أن فقدت لحظات العشق الصامتة التي كانت تستحوذ على فكرها وهي على ماكينة الخياطة "يا ربي حلفت، حلفت لك إني لا أريد شيئا، أريد فقط أن أراه، حلفت لك إني لن أفعل خطأ، ولن أبوح بما في قلبي"(الحارثي، 2010، ص8) ولشعورها بالعجز والنقص، وضآلة قيمتها مقابل صوت عائلتها، تستسلم للقادم، لابن التاجر وترضى به "قالت ميا وهي ساهمة: نعم، وأن أضحك إذا ضحك، وأبكي إذا بكى، وأرضى إذا رضي، أزداد صوت ميا خفوتا ومن يحزن لحزني أنا؟ بدت كلمة الحزن غريبة، ونشرت جوا من الضيق بين الأخوات" (الحارثي، 2010، ص9) هنا تنسحب الذات وتستسلم ظاهريا أما داخليا فإن المشاعر ظلت حية لكنها خامدة.

ISSN : 2410-1818

أما زهرة في رواية (الطواف حيث الجمر) فقد تكشّف حزنها في مستواه العنيف في اللحظة التي تلقت فيها خبر موت خطيبها، وإن كانت تكابد الحزن قبل ذلك لكنها تكتمه فظل في مستواه البسيط، تشعله شرارات الأذى النفسي والجسدي الذي تتلقاه في أسرتها، وتوقده أمها بسبب ما تكلفها به من أعمال الخدمة المضنية، والنبذ بين أخوتها، لكن الأمل بعودة خطيبها كان كفيلا بإخماده وتخفيف معاناتها، وبمجرد تلقيها خبر موت خطيبها، بدأت تأثيرات شدة الموقف تكشّف أحزان الذات، فليس أقسى على الذات من لحظة خذلان تتلقاها ممن أحبت، ليبدأ الحزن يتكشف في مستواه التركيبي بلحظة الإنكار، وعدم التصديق للخبر، وإطلاق الملفوظات الكاشفة عن الحزن، والأسى "كان يجب علي أن أعرف أن ذلك الطفل العنيد المتمرد الذي كان يلعب معي في طفولتي الغابرة لن يرضى بي، إنه كان سيركض خلف المستحيل كعادته، نحو امرأة من طراز آخر مخالف تماما" (الشحي، 1999، ص8) وبملفوظها هذا تحاول زهرة أن تعلن عبر مسارها الهووي عن الانكسار الذي تلاقيه بسبب تجاهل خطيبها لها، وبعد أن استفاقت من هول الصدمة، واستوعبتها تدخل مرحلة التبلد، والندم، فتقول "ليتني قدرت أن أرفض سالم منذ البداية، ليتني قدرت أن أتزوج سيفا أو يعقوبا؛ لأثبت له إنني مرغوبة من كل شباب العائلة" (الشحي، 1999، ص8) تحاول زهرة بهذه الكلمات أن تثبت قيمتها، وتعيد الثقة لنفسها؛ لتبعد شبح الألم والحزن، والشعور بالظلم الذي تسلل إلى ذاتها، وبتسلل هذا الشعور تكشفت أهواء الحزن من ضيق، وبكاء وتوتر "بدأت أيأس من كل شيء، صارت عندي رغبة لحوحة بالانتهاء... لو أقدر على الصراخ لفعلت، لو أقدر على تمزيق الوجوه كلها لفعلت، لو أحمل مجز ألقتّ، وأبقر بطن من يحادثني لفعلت، آه، ما أشعرني بالعجز والقهر" (الشحي، 1999، ص9) ليس بمقدور زهرة تغيير الواقع ليوافق رغباتها، ولا مسايرته والاندماج فيه وتقبله على علاته، لا تملك سوى إصدار الصوت الرافض لواقعها، فحمل ذلك الصوت ألم الفجيعة، وقهر الهزيمة التي ألمّت بها.

وبوصول الذات لهذه المرحلة من الحزن والتوتر وهي مرحلة نهاية القدرة على التحمل، تبدأ في التحرك لقهر الهزيمة، فتنطلق بالصوت الرافض، ذلك الصوت الذي ظل لسنوات رهين الحبس "لا لن أتزوج عبود لو قتلوني، لن اتزوج أحدا، لا أريد عبود، صوتي مخنوق، وجسدي يرتعش بحمى، تخضه، تضنيه ذهابا وإيابا" (الشحي، 1999، ص18) وبهذه الملفوظات تحاول الذات الشعورية إيقاد جذوة الغضب وتحفيزها، وإغوائها؛ لترسم صورة مغايرة عن التي تعرفها عن نفسها، صورة ترى فيها التطهير من الذات الساكنة في الصمت سنينا، والمتحركة في التفكير كل حين.

تكاد تنضب كل كلمات القبح التي ظلت تهذي بها زهرة ولم تبق إلا ما تصف به المرأة الأفريقية علها تشفي غليلها، وتخمد ثوان قلبها المكلوم، فتساءل نفسها عن سر المرأة الأفريقية التي جذبت خطيبها إليها "لماذا تركني إذن؟ ماذا بها أفضل مني تلك السوداء بأنفها الأفطس" (الشحي، 1999،

ISSN : 2410-1818

ص11) وعندما تعجز عن الوصول للإجابة التي تقنعها، وهي تدرك أن جمالها يفوق جمال الأفريقية يتعاظم حزنها أكثر فأكثر، حينها يفلت عقالها من يدها، وتتهاوى كل الصور أمام عينيها.

إن شعور زهرة بالحزن والقهر هو في حقيقته رسالة ضمنية، واعتراف باستحقاق الغريمة للاختيار؛ لأنها تتمتع بالأهلية التي تكسبها قدرة على فعل ما لم تتمكن زهرة من فعله، وبتأكدها من انعدام قيمتها في نظر من أحبت وتعلقت به، أصبح لا هم لها الآن إلا الخروج من دائرة الحزن والقهر والخيبة، والتخلص من عذابات التعلق، والحب، وهي أزمة لم تكن نابعة من شك في علاقة خطيبها بالغريمة، إنما نابعة من اليقين بحدوث علاقة يقينية بينهما، هذه العلاقة أحدثت في زهرة انهيارا وهي التي علّقت عليه آمالا بتخليصها من حياة المعاناة والمرارة التي تحياها في أسرتها، وتحتاج إلى فعل شيء يعيد لها توازنها النفسي عبر الإحساس باستعادة الكبرياء والكرامة، فلا تجد في الوقت الراهن سوى كلمات الشتائم "متغطرس، ومجنون، لا يوجد مكان بدون حروب، يقطع صوت أمي حبل أفكاري المسترسل" (الشحي، 1999، ص10). ولأنّ النفس لا تقبل ألم الخيبة، وشعور النقص، فإن زهرة لم تستطع أن تكتم آثار حزنها وألمها؛ فتكشف عن أولى مظاهر هذا الحزن وعلاماته والمتمثلة في الرغبة بالهرب إلى الماضي، فتغذيه بكل الذكريات المؤلمة، والحزينة، كتلك التي أحست بها يوم زرع والدها التفرقة بينها وبين أخيها محمد، لقد جعلها والدها ذاتا مضادة لذات أخيها، وحمّله جرم لم يقترفه "لم أر أبي يجرجر أحدا من إخوتي على كثرتهم كما فعل معي، وفي غمرة غضبه تلك لم ينس أن ينتقي لمحمد مكانا آمنا من الشوك، وأن يربت على شعره المسترسل؛ ليخفف من بكائه، هذه الرطوبة العفنة تحت هذا البرقع المقيت ما هي إلا قطرات دم فجرها الشوك القديم، شوك ذكوري حاقد يخزني في وجهي، ويدميني، اللعنة على الماضي، اللعنة على هذا البرقع بالذات" (الشحي، 1999، ص69) لقد أثارت تلك المشاعر المحزنة في زهرة الرغبة في الانتقام من الذات التي سلبتها حبيبها وخطيبها، تؤججها نار الغيرة التي تعد أسواء انفعالات الألم وأكثر الانفعالات النفسية الإنسانية غواية وحضّا على السلبية؛ لأنها تمثل وقود الانفعال، والقوى الثائرة، إذ لم تعد زهرة قادرة على كبح جماح غيرتها أو التحكم في أعصابها، وتصرفاتها، فتصب جام غضبها على الحافز والمثير لهذا الانفعال، فالغيرة في حقيقتها انفعال مركب من حب التملُّك، والشعور بالغضب، فتغضب على من انتزعت حقها، ووقفت عائقاً دون تحقيق غايتها، فيكمن أملها الوحيد في رؤية تلك المرأة، لا لشيء إلا لأن تبصق في وجهها؛ حنقا عليها، وتشفيا منها "بودي لو أبصق بوجهها، ما أريد رؤيتها أبدا، لقد سرقته مني" (الشحي، 1999، ص164) وما تلبث زهرة أن تهدأ بعض الوقت وتتناسى آلام الماضي ومرارته حتى يباغتها الحزن، والألم من جديد، وكأنه موعود بملازمتها لتتجدد الجراح "لتوي تزوجت، لتوي عرفت الفرح، قتلوه، ووقفت أنظر إليه، لماذا أحضروك إليّ يا أيها الشمس، عانيت مثلي، ووقفت مثلي وبكيت مثلي" (الشحي، 1999، ص193) ويزداد حزنها حدة، ويتعاظم خاصة بعدما تعهد النوخذة سلطان أن يقف في طريق استقرارها

ISSN : 2410-1818

وهو الذي حاول أن يستميلها رغما عنها، ويستدرجها وكأنه عليها القبول بالعرض دون تفكير "هذا الصوت المقرف أعرفه، جاء ليشمت، قتل زوجي، وجاء ليراقب ذلي، كان يكلمني من خلف الستار بكل أدب، انفعلت ببرودته المبطنة، وصرخت مغضبة: إن لم تخرج من هنا أمرت عبيدي بطردك، بدأت أعصابي تتلف"(الشحي، 1999، ص193-194) ظل إحساس الشقاء، والوحدة، والغربة المكانية يعذب زهرة، فتضاعفت أحزانها، وامتدت لياليها المعتمة "يا بلدي البعيد، أي حزن يتلبد في قلبي الآن، أي ترسبات من البؤس تحل بي الآن؟ ماذا بي أحس بالوحدة، أحسني غريبة من الأعماق، كم هو مؤلم إحساسي بالشقاء"(الشحي، 1999، ص208) وتسلمها تلك الانفعالات المؤلمة إلى الاستسلام، وقبول الهزيمة، والضعف الذي يكشف حقيقتها المتوارية خلف لهب ثورة من رماد، حينها لا تستطيع زهرة أن تغالب دمعتها فتفضحها، وتعلن استسلامها، يبقى الحزن رفيقها، تشعر به في لحظات ضعفها "أحسست بالاكتئاب يكبس على أنفاسي فجأة، ما هو آخر كل هذه المغامرة المجنونة، لماذا أنا أجري لأي شيء؟" (الشحي، 1999، ص119) يوصلها الحزن والألم للانهيار، فتتحطم كل أحلامها التي كافحت من أجلها، وتشعر بالضياع، وفقدان الرغبة في الحياة؛ لأن العار يلاحقها، وطعنات خنجر عائلتها تتربص بها، ونظرات الرجال تترصدها أينما ولت، ولا تجد أمامها سوى الاستسلام، والرضوخ للقدر المحتوم "ما هذا الموروث البغيض الذي حقنوه بدمي، ما هذا الخوف الذي لا يجدي ولا ينفع، وبأية أرض هذه يتحقق لي الأمان بلا مواجهات، ومصادمات مهاترة، ما أفعله الآن هو الاستسلام للعار، وفي آخر الأمر سألقى الخنجر، سألقى الموت" (الشحي، 1999، ص201).

ويبسط الحزن ظلاله الوارفة على منى في رواية (الأشياء ليست في أماكنها) التي حرمت من الاستمتاع بطفولتها كبقية الفتيات الصغيرات في سنها، فظلت تعيش في غربة نفسية واجتماعية بسبب عدم قدرتها على مواجهة قسوة أمها، وكلما ازداد صوت أمها علوا، يزداد صوت منى خفوتا "وأكثر ما أثقلني وجعلني أحزن أنها طلبت مني أن لا أذهب إلى المزرعة بعد هذا اليوم، حاولت أن أجادلها، ولكنها صرخت في وجهي: أنت حرمة، لم تعودي طفلة، هل تفهمين ذلك؟" (الجهوري، 2010، ص138) كانت الأم تستخدم مختلف وسائل التعنيف وأشدها قسوة، كلما تنوعت صنوف القسوة المستخدمة في معاقبة منى، بين ضرب بالعصا، حرق بالنار كلما تقاربت المسافة بين منى والألم الباعث على الحزن "تلويت طويلا في الفراش، أسرعت إلى الحمام، وسكبت المياه الباردة؛ لأخفف ذلك الألم الذي انتشر فجأة في كل جسدي، تساءلت وقتها كيف يمكن لأجسادنا أن تخوننا هكذا؟ أن تخنق مسراتنا القليلة بمجرد أن يزاولها الوجع؟ كيف يمكن لأجسادنا أن تكون بهذا الضعف؟" (الجهوري، 2010، ص112) أسئلة كثيرة لا تجد منى لها إجابة شافية إلا الحزن العميق والانكسار، والانطواء على الأنا المتشظية من قسوة الأم.

ISSN : 2410-1818

وبتزايد التحذيرات التي تبثها الأم في منى خوفا من مغبة الاقتراب من الجنس الآخر، سيطر الخوف والفزع لدرجة أنها تخاف من لمس الكتب والمجلات التي تعرض للعلاقة بين الرجل والمرأة "كانت ترتجف من فكرة قراءة كتاب واحد يتحدث عن العلاقة بين الرجل والمرأة، كانت تخاف من أمها كثيرا" (الجهوري، 2010، ص31) خوف منى امتد ليلامس خوفها من تخطي عتبة مرحلة الطفولة إلى البلوغ؛ لأنها ستتعرض فيها للكثير من المحظورات أكثر من ذي قبل، ستمنعها أمها من الخروج للمزرعة "أنا لا أريد أن أتألم أريد أن أبقى صغيرة، أمي قالت عندما تأتي العادة ستمنعني من الذهاب إلى المزرعة" (الجهوري، 2010، ص137) وكلما حاولت منى أن تقترب من تفكير الفتيات، تقفز صورة الأم كشبح يزرع الرعب، والرهبة، والخوف، شبح يطوقها بحزن يضرب بأسواره على حياتها "صرخت في وجهي: صورة من هذه يا بنت الحرام؟ لم أستطع أن أواصل البكاء، لم أستطع أن أجيب على أسئلتها الكثيرة، فقط كل ما استطعته أن أتبول في فراشي دون أن أتمكن في التحكم بنفسي، الغريب أني منذ أن تركت أمي تلك الندبة الكبيرة على فخذي، وأنا أتبول لا إراديا كلما وقعت في مفاجأة غير سارة" (الجهوري، 2010، ص111).

إن أساليب العقاب الجسدية والنفسية التي تمارسها الأم من أجل أن تشب ابنتها على الطوق الذي فصلته بمقاسها، وبمواصفاتها، ولّد فيها رهبة من كل شيء حولها، ومهما حاولت منى أن تمنح نفسها الهدوء، وتمنح ذاتها الكرامة المهدورة تقفز صورة أمها بسياطها "لكن الخوف كان يأكل كل أفكاري، الخوف الذي انغرس باكرا جدا في رأسي من أشياء لم تكن تسكن إلا في رأس أمي، لكن لم تكن هنالك منافذ حقيقية أتنفس من خلالها، لم يكن هنالك شباك واحد يمكن أن أرى منه الضوء، والحياة التي أريد" (الجهوري، 2010، ص139) وكلما زادت قسوة الأم، كلما انطوت منى على نفسها أكثر فأكثر، فتظل تتوشح بالحزن وتعيش معه، وبه "كنت لا أنام طوال الليل من شدة البكاء" (الجهوري، 2010، ص138) ويكبر حزن منى ويتعاظم، لدرجة أنها لم تعد تجد اللذة إلا في الحزن، اعتادت عليه؛ فهو رفيقها منذ طفولتها، وتستمر رفقة الحزن لما بعد زواجها وارتباطها الذي كانت تأمل منه فرحا، لكنها تتفاجأ ببرد كالصقيع يغلف قلبها، يقضي على ما كان يفترض أن يكون بين الزوجين من دفء الحب، وحرارته "فمنذ الأيام الأولى بيننا شعرت بذلك الصقيع الذي يصفعني، ذلك البرد المخيف الذي يتربى إلى الآن في قفصي الصدري، وأنا لا أملك أكثر من البكاء دون أن أخرج صوتي، لم أكن راغبة أن ينتبه إلى صوت بكائي، إلى ذلك الألم الذي يتصاعد بداخلي" (الجهوري، 2010، ص126).

وعلى الرغم من أن منى ترى أن أمها مصدر أحزانها بما أبدته من قسوة في تربيتها، إلا أن الأم ترجع قسوتها للحزن الذي عانت منه في طفولتها، فهي أيضا تعرضت للتعنيف الأسري. حزن لا يبين إلا في لحظات استذكارها لما مر بها من عواصف هزت كيانها، تقول منى مصورة حال أمها لحظة

ISSN : 2410-1818

تذكرها لقسوة أسرتها عليها "أذكر صوتها عندما تخالطه حشرجة البكاء وهي تعود بذاكرتها إلى السنوات القاحلة تلك، كانت حشرجتها تحملني إلى البكاء، فلم أكن أحتمل حبس دمعي كما تفعل هي بإتقان شديد، أتعامل مع حكايتها بحساسية مفرطة" (الجهوري، 2010، ص102) كما ترجع تلك القسوة لخوفها من الإخفاق في تربية ابنتها، وخوفها من اقتراف الفضيحة، وجلب العار للعائلة "أمي التي كانت تربي الكثير من الخشية مني أكثر مما تربيها لي، كانت تخاف من أن أجلب لعائلتي الفضيحة" (الجهوري، 2010، ص96).

وتعاني أمينة في رواية (الخشت) من الحزن المنبعث من الشعور بعدم الاستقرار العاطفي، إنها تتعطش للارتواء والاحتواء الذي كانت تحظى به، مما دفعها لأن تقارن حاضرها بلحظات الماضي التي كانت تجد فيها الاهتمام والحب، لكنه حب مغلف بالحزن، لأنه حب مخفي، ومتواري عن الانظار، هو حب تستشعر عقبه الذنب والإثم "معقولة، أنا أمينة أسوي كذيه؟ وبعدين، كيف أكون قدام ربي لما أوقف أصلي بعد شوية" (الرحبي، 2008، ص27) تحاول الذات الشعورية لأمينة التوسط بين المطالب المتضاربة والمتعارضة، فهي في صراع بين الرغبات الجسدية والنفسية المتعطشة للحب والاحتواء والشعور بالسكينة والهدوء، وبين القيم الأخلاقية التي يوقظها الضمير، ويغذيها الخوف من اقتراف الإثم، فتأتي ملفوظات الرفض الباعثة على الحزن والأسى من اقتراف الفعل المشين، ودافعة لها لأن تبتعد عنه مهما كان عذابها من الابتعاد، وها هي اليوم يأخذها الحنين إلى ذكريات الماضي الجميل الذي ينساب إلى مخيلتها حين تلامس كلمات الأغنية التي تستمع إليها روحها، فتسترجع لحظات الحب التي حرمت منها وهي مع زوج لا يدرك رغبتها "كان صوت عبدالكريم عبدالقادر ينبعث من راديو إحدى السيارات القريبة، الصوت يصل ضعيفا لكنه يتفجر براكين في قلبها" (الرحبي، 2008، ص23) تظل تلك الذكريات تثير مشاعر الأسى والحزن في نفسها، تطاردها في كل لحظة يسرح فيها خيالها. وصلت أمينة لمرحلة اليأس من قدرتها على أن تحظى بلحظات الحب والاهتمام من زوجها الذي لا يعبأ باحتياجها له، بل ويرتاب من رغباتها في حبه فيتسلل الحزن إلى قلبها "عادت إلى عينيها تتلقف منهما الدموع، كعادتها بعد كل نقاش، وحين تغضب تلجأ إلى دموعها، تجد فيها الحل الوحيد لاعتصار ألمها وإخراجه بعيدا عن القلب، مدركة بحكم علاقة ممتدة مع الحزن أن جريان الدمع لا يغرق إلا القلب، ماء العين يذهب إلى خارجها، يتكدس ملحه فوق أخاديد القلب" (الرحبي، 2008، ص137) تنساب دموعها بغزارة؛ لإحساسها بفقد السعادة التي تكمن في الماضي، ويبلغ الوجع مداه في النفس المثقلة بحملها، فتخرج أمينة ما في جوفها، تتقيأ بشدة، وتتحول إلى جسد بلا روح، جسد فارغ من نبض الحياة، دفعها الحزن والألم والبكاء إلى اليأس وانقطاع الرجاء من التفات الزوج لها، وبعد أن تسلل اليأس الذي هو خليط من الإحساس بالخوف والقلق والضجر إلى قلب أمينة، وبعد أن اجتمعت تلك الانفعالات في النفس شعرت بالتعاسة، والشقاء، وفقدت معنى الحياة، "خرج مارد أمينة من قمقمه، لم

ISSN : 2410-1818

يستطع احتمال أن يبقى محبوسا وقتا أطول، كلما زاد حبسه لها داخل قمقمها المحدود، توهجت قدرتها على النقاش أكثر، سعيد يضيق بالحوار، يسميه مناقرة، ما تتعب منها هذه الزوجة التي تبدو أصغرهن، وأكثرهن اهتماما بنفسها" (الرحبي، 2008، ص250) اندفعت أمينة إلى هجر الصمت الذي اعتادت عليه، عل صوتها يحررها من حزنها، إذ لا بصيص أمل في التفات زوجها إليها، وشعوره برغباتها في الاحتواء، ومن هنا تقرر التخلص من القدر المحتوم.

ويخيم الحزن على حنين في الرواية نفسها، ويبلغ في قلبها ذروته منذ أن أفاقت على الصدمة الأولى في حياتها فوجدت نفسها وحيدة مجردة من كل ما تملك "جرّت حنين أقدامها فوق أشواك الشوارع، نحو ذات السرير الذي أهدر عليه الجسد مرات ومرات، أطلقت عنان البكاء بكل مذاقات الكون المرة، تفجّر وجعها، لكنها وحيدة وضائعة" (الرحبي، 2008، ص) لقد ولّد جرح الحادثة بما حمله من شعور بالنقص والعجز عن العودة لما كانت عليه- حزنا عميقا في النفس، وضخّم إحساسها بالخسارة التي لا يمكنها بعدها أن تهرب من مصيرها المحتوم الذي ينتظرها.

لقد ظلت جراحها تنزف منذ خسارتها لذاتها وشرفها، كانت كل كلمة تسمعها تجدد جراح الروح، وتأخذها إلى مسافات البعد والحزن "كاد صوتها أن يقع في مهاو حزينة، غرق الصوت لولا أنها تداركته، خشيت أن تمضي في كلمات الأغنية لتكشف عن مساحات الحزن في أعماقها" (الرحبي، 2008، ص16-17) ويظل الحزن يلازم حنين، ويتكشف على ملامحها في كل لحظة ضعف تمر عليها "شعر بها تغالب دمعها أن يفضح شخصيتها التي أرادته أن يراها دون أي شيء آخر ... غلبها وجعها، أغمضت عينيها، وبكت بحرقة، كأنها ليست حنين التي عرفها، كأنها ليست الأنثى التي أرادت أن تكونها" (الرحبي، 2008، ص22) ويستمر خوفها حتى بعد أن تخطت أسوار البيت العود. إنها تخاف من عبث الحياة بها مرة أخرى، فتظل تنشد الأمان، وتستعطف كل من اقترب منها ألا يتركها فريسة للخوف والحزن ليأخذ منها ما أخذه سابقا.

وتبدو لحظات الحزن - الذي يغمر قلب سهام في الرواية نفسها- قاسية، يسيطر عليها شعور بالمهانة، وإهدار للكرامة حين خلعت عن نفسها ثوب الحياء، ووقفت في مواجهة العائلة من أجله، فعادت إدراجها وهي تجر أذيال الحزن والخيبة. تشكو سهام من لوعة الإهمال الذي يقابلها به الزوج، فتعيش حالة من التوتر والغضب، والشعور بالحزن، فالزوج يبنى حاجزا عاليا بينه وبينها، رغم محاولاتها لتخطيه تارة بالتودد، وأخرى بالصراخ والزعيق "اطفأ التلفزيون، وقال لها "أحسن أروح أنام، صرخت في وجهه: إما تجلس بنفسك أو تروح تنام، يعني النوم يزيد عليك لما نريدك تجلس معنا" (الرحبي، 2008، ص43) لقد كان إهماله لندائها أشد وقعا وإيلاما لها؛ لأنه تركها ترجع صدى صوتها إليها، غير مبال بما يثور في أعماقها "احترقت بصمتها، ودت لو تصرخ حتى الصباح، لعلها تيقظ إنسانا في

ISSN : 2410-1818

الإنسان الذي يشاركها سرير الزوجية" (الرحبي، 2008، ص18) وحين لا تجد سهام صدى لصوتها من الجسد الساكن بقربها يتعاظم حزنها، فيأتي حبيب القلب ليكمل تحطيم ما تبقى من شظايا الروح المتناثرة، بعد أن اكتشفت بحسها الأنثوي الطبخة الماكرة الخبيثة التي يعدها حبيبها لها، رغم محاولاتها المراوغة للتملص من الفخ "والله العظيم أحبك، بس ليش زيارة الشقة؟! ترانا كل يوم نتلاقى في الشركة، أريد علاقتنا تكون نظيفة"(الرحبي، 2008، ص9) لكن الحبيب لم يترك لها مجالا للمراوغة، فقد رسم خطته بإحكام متقن، لا أثر لثغرة يمكن أن تتسلل منها وتعبر مجاله إلى مجال تكون فيه رؤية الحياة أوضح، فتنفطر من فرط الحزن والبكاء.

أصبحت حالة سهام كمن ضاع في غياهب الصحراء، لم تعد تقوى على التعبير عما تعانيه، لا تملك إلا دموعا تنساب من محجريها "والعينان لا يدوران، متوقفان يحاصرهما دمع يحبس السواد من التحرك" (الرحبي، 2008، ص15) ولّد الحزن الذي خيم على روح سهام نتيجة ما حدث لها فيها حالة من عدم الثقة والخوف من كل شيء، لم تعد تملك القدرة على إعطاء الثقة من جديد.

ويغلف الحزن محاجر ناهد في الرواية نفسها وهي ترى الغمزات التي يطلقها أصحاب حبيبها عندما يرونها معه، فارتباط الشاب ذا السحنة البيضاء بالأفريقية السمراء هو في حد ذاته موقف مرفوض في المجتمع "آلمتها الغمزات، والابتسامات الماكرة المنبعثة من زاوية الوجوه، عذّبها الشعور بأنها طريدة تنتظر" (الرحبي، 2008، ص77) لذلك يتسلل إلى قلبها الانكسار والخوف الذي أورثها الحزن، لكنه حزن من طراز مختلف، وخوف من المواجهة التي ستحتدم بين مجتمعين ينتميان لأصل واحد، إنها التمييزات العنصرية التي ما زال المجتمع العماني يتوكأ عليها كثيرا حين يقرر ابنائه وبناته الارتباط "لكنها خائفة ومترددة، ربما لا يمكن ردم الهوة الفاصلة، فما بين الحبيبين من فواصل أكبر من قدرتهما على اجتيازها" (الرحبي، 2008، ص90) ناهد لا ترغب في الاستسلام والتنازل عن الارتباط بمن أحبت، وترى أن سعادتها ارتبطت بهذا الحب، وإن حزنها سيتضاعف بتركه.

وتظل لمحة الحزن تعتلي ملامح بروين في رواية (بن سولع) يشعر بها كل من يحادثها، أو يراها "وكنت كلما رأيتها في السابق وأنا أزورهما في شقتهما ألحظ على محياها صبغة كآبة، وحزن عميق، حزن مدفوع بوقار يشبه وقار أساتذة القانون في الجامعات العريقة" (المعمري، 2014، ص130) فتغالب حزنها دمعة حارة تعتصر قلبها، فتظهر ما في نفسها المكلومة من أسى "غير أنها ما إن ذكرت مهنتها السابقة حتى سالت من محجر عينيها دمعة حزن، وحيرة، وقالت وهي تتأسى، وتمسح الدمع بأطراف أصابعها، ما الذي يدفع الإنسان لترك وطنه غير ما يقلقه في عيشه، وحياته من أمور منغصة" (المعمري، 2014، ص87-88).

ISSN : 2410-1818

مما تقدم يتبين لنا أن الحزن جاء في مقدمة أهواء الألم شيوعا في الروايات عينة البحث، فهو يمثل معنًى أساسيا من معاني الحياة للمرأة، يرافقها في أغلب أوقاتها، وهو انعكاس لفقدان الحب والاهتمام سواء من الوالدين أو الزوج أو المحب، ويزداد حدة كلما ضعف التواصل العاطفي أو الفكري بينها وبين الآخر، وهذا ما أكدته كل من زهرة في رواية (الطواف حيث الجمر) وميا في رواية (سيدات القمر) ومنى في رواية (الأشياء ليست في أماكنها) وسهام، وأمينة وحنين في رواية (الخشت) وبروين في رواية (بن سولع) إذ أن خلو القلب من مشاعر المحبة والاهتمام يولد في الذات شعورا عميقا بالحزن. وقد كشفت الدراسة الميدانية التي أجريت للمقارنة بين المجتمّع العماني والمصري حول العلاقات الأسرية، ومعاملة الفتاة، باستخدام مقياس خماسي، إن اتجاه النبذ والإهمال احتل المرتبة الأولى في تنشئة الفتاة العمانيّة، واتجاه التسلط والقسوة احتل المرتبة الثالثة، وهذه الاتجاهات بدت واضحة في الرواية من خلال المواقف التي تتعرض لها المرأة، إذ أن نبذ الأسرة للفتاة أو إهمال الزوج لها يدفعها للحزن. كما أن تسلط الوالدين وقسوتهما تدفعان الفتاة للانطواء والحزن أو للبحث عن الاهتمام في اتجاه آخر. كما احتل اتجاه المرونة المرتبة الرابعة في تنشئة الفتاة العمانيّة، واحتل اتجاه التقبّل والاهتمّام المرتبة الخامسة، أما اتجاه التدليل فقد احتل المرتبة السادسة والأخيرة في تنشئة الفتاة العمانيّة (بيومي، 2000، ص109-110) ولهذا نلحظ أن تعبير المرأة يمثّل إفضاء بوحيًا بأهواء انفعاليّة شتى ذات مدلولات معبرة عن القلق، أو الخواء، أو الوحدة، وبعضها يعبر عن الاستسلام أو الضياع واليأس، أو عن التمرد والرفض.

يسيطر الحزن على المرأة بشكل كبير كلما زاد تعلقها بالآخر وكشف هو عن إهماله لها وبعده عنها.

يكشف هوى الحزن - بصفته علامة دالة على التوتر النفسي الذي يتلبس بالذات- عن العلاقة الوثيقة بينه وبين الجسد بصفته وحدة ذات معنى معبر عن الأفكار والعواطف والغرائز، فكلما زاد تعنيف الجسد وحرمانه وتضييق الخناق على رغباته وحركته، زادت أحزان الذات وانفعالاتها المضطربة، فجاء الجسد علامة دالة تتعدد مدلولاتها المعبرة عن قضايا المرأة.

ISSN : 2410-1818

الخاتمة:

جاء البحث الحالي بعنوان " الأهواء المهيمنة على شخصية المرأة في الرواية العمانية" ليكشف عن مدى قدرة الرواية العمانية على تجسيد أهواء المرأة وانفعالاتها من خلال ملفوظاتها، وتبين أن الرواية العمانية عينة البحث شكلت خطابا مانحا الاهتمام للتقنيات التي تحرك الشعور؛ لأنها روايات ركزت على الوظيفة الهووية الانفعالية المؤثرة للمرأة، فأظهرت ما يتجلى من آثار انفعالية حين تتصل المرأة بالموضوع سواء لهوى الحب المتمثلة في الفرح والنشوة والسعادة التي تبدو في ملفوظاتها، وحركاتها الجسدية المعبرة، ليشكل الحب طاقة فعّالة تحدث نقلة شعورية تستقطب الذات إلى ألذ الأشياء، أو لهوى الحزن حين تنفصل المرأة عن الموضوع الذي يستحوذ على انفعالاتها فتتمظهر انفعالاتها في التوترات النفسية المؤلمة المسببة للحزن كالقلق والخوف والتوتر.

نتائج البحث:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج تمثلت في:

- تمثّل رغبات المرأة الشعوريّة واللاشعورية، ودوافعها الطبيعية العوامل الأساسية المحددة لسلوكها.
- تبرز شخصية المرأة بشكل واضح من خلال انفعالاتها التي تعتبرها وسيلة التعبير عن الرغبات.
- تتحقق قوة المرأة من خلال ملفوظاتها وتعبيراتها المباشرة عن نفسها؛ لأنها الأقدر على حمل أفكارها وإعلانها.
- تتنوع الأهواء التي تعبر بها المرأة عن الصراع بين الذات والمجتمع وتحاول من خلالها تحقيق ذاتيتها بين أهواء اللذة المتمثلة في الفرح وأهواء الألم المتمثلة في الحزن، وجميعها وسائل بوح وتنفيس.
- تتكامل الأهواء الانفعالية المعبرة عن اللذة مع الأهواء المعبرة عن الألم لتنتج لنا أنماطا متباينة من الحالات المزاجية الدالة على تشكيل شخصية المرأة في الرواية العمانية.
- تكشف الأهواء الانفعالية المتنوعة بين اللذة والألم عن الزخم الانفعالي في شخصية المرأة، والتناقض بين الحب والحزن بصفتهما هويين تنبعث منهما أغلب الأهواء الانفعالية الأخرى.
- تكشف الأهواء الانفعالية للمرأة في الروايات عينة البحث أن المرأة لا تستسلم للحزن بسهولة، بل تحاول السعي للتحول من مسبب الحزن إلى تحقيق الرغبة بالتمرد.

توصيات البحث:

خرج البحث بمجموعة من التوصيات تتمثل في الآتي:

- ضرورة تغيير الصورة النمطية عن المرأة في الكتب الدراسية والوسائل الإعلامية.
- التأكيد على المساواة في التربية الأسرية بين الذكر والأنثى.
- زيادة الوعي المجتمعي والأسري بأهمية الرفق بالمرأة من منطق وصايا الإسلام بذلك.

ISSN : 2410-1818

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر:

1- الشحي، بدرية إبراهيم. (1999). الطواف حيث الحمر، ط1. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت.

2- الحارثي، جوخة. (2010). سيدات القمر. ط1. دار الآداب. بيروت.

3- الجهوري، هدى حمد. (2010). الأشياء ليست في أماكنها. الإصدار 13 ، مايو. مؤسسة عمان للصحافة والإعلان والنشر. مسقط. سلطنة عمان.

4- المعمري، علي سيف. (2014). بن سولع. ط 2. دار الفرقد. دمشق.

5- الرحبي، محمد سيف. (2008). الخشت: وللعبة أدوار أخرى. ط1. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت.

ثانيا : المراجع:

6- إبراهيم، عبد الستار. (1998). الاكتئاب. عالم المعرفة. الكويت. ع239.

7- إبراهيم، عبد الستار. (1986). الإنسان وعلم النفس. ع86. عالم المعرفة. الكويت.

8- ابن تيمية. أحمد بن عبد الحليم. (2005). قاعدة في المحبة. ط1. عالم الكتب. بيروت.

9- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (1997). لسان العرب. تح: عبد الله على الكبير وآخرون. ج1. دار المعارف. القاهرة.

10- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (1997). لسان العرب. تح: عبد الله علي الكبير وآخرون. مج2. دار المعارف. القاهرة.

11- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (1997). لسان العرب. تح: عبد الله على الكبير وآخرون. مج4. دار المعارف. القاهرة.

12- أحمد، تسعديت. (2010). المخطط النظامي العاطفي في ديوان مقام البوح لعبد الله العشي. مجلة الخطاب. منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري/ تيزي وزو. الجزائر.ع. 6 يناير.

13- أفلاطون. (1986). القوانين. تر. محمد حسن ظاظا. مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.

14- إي غاسيت، خوسه أورتغا. (2013). دراسات في الحب. تر: علي إبراهيم أشقر. ط13. منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. دمشق.

15- بدوي، عبد الرحمن. (1980). منطق أرسطو. ج1. ط1. وكالة المطبوعات. الكويت.

ISSN : 2410-1818

16- برنس، جيرالد. (2003). معجم المصطلح السردي. ط1. تر: عابد خزندار. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة.

17- بنكراد، سعيد. (1995). الجسد اللغة وسلطة الأشكال. مجلة علامات. المغرب. ع 4.

18- بوغواص، زبيدة. (2011). الرمز في مسرح عز الدين جلاجوي. بحث مقدم لنيل الماجستير. جامعة الحاج لخضر. باتنة. الجزائر.

19- بيرتران، دوني. (2010). سيمياء العواطف من السيمياء الأدبية، ترج: عمي ليندة، مجلة الخطاب. المغرب. ع 6. يناير.

20- بيومي، خليل محمد محمد. (2000). سيكولوجية العلاقات الأسرية. دار قباء للطباعة والنشر. القاهرة.

21- التونجي محمد. (1999). المعجم المفصل في الأدب. ج1. ط2. دار الكتب العلمية. بيروت.

22- التونجي، محمد. (1999). المعجم المفصل في الأدب. ج2. ط2. دار الكتب العلمية. بيروت.

23- الجار الله، مها يوسف. (1999). الحب والبغض في القران الكريم. تق: السيد محمد السيد نوح. رسالة ماجستير. جامعة الكويت. الكويت.

24- جريماس، ألجيرداس. ج وفونتيني، جاك. (2010). سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس. تر. سعيد بنكراد. ط1. دار الكتاب الجديد. بيروت.

25- الجليند، محمد السيد. (2001). من قضايا التصوف " في ضوء الكتاب والسنة". دار قباء. القاهرة.

26- الجوزي ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب. (2003). روضة المحبين ونزهة المشتاقين. ط3. دار الكتب العلمية. بيروت.

27- جوف، فانسون. (2012). أثر الشخصية في الرواية، تر. لحسن أحمامة. ط1.التكوين للتأليف والترجمة والنشر. دمشق.

28- جولمان، دانيال. (2004). الذكاء العاطفي. تر: هشام الحناوي. دار هلال للترجمة والنشر، القاهرة.

29- حمداوي، جميل. (2014). من سيميوطيقيا الذات إلى سيميوطيقيا التوتر. أفريقيا الشرق. المغرب.

30- خمري حسين. (2011). سيميائية التمشهد وبلاغة الذات (هوى الخطاب). الملتقى الدولي السادس" السيمياء والنص الأدبي".

31- دولوز، جيل. (1999). التجريبية والذاتية "بحث في الطبيعة البشرية وفقا لهيوم". تع: أسامة الحاج. ط1. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت.

32- ديكارت، رينه. (1993). انفعالات النفس. تر: جورج زيناتي. ط1. دار المنتخب العربي. بيروت.

33- درايك، ثيودور. (2005). سيكولوجيا العلاقات الجنسية. تر. ثائر ديب. ط1. دار المدى للثقافة. سورية.

ISSN : 2410-1818

34- رولو، ماي. (1993). البحث عن الذات. تع: عبد علي الجسماني. ط1. بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

35- الريحاني، أمين. (2014). الريحانيات. مؤسسة هنداوي. القاهرة.

36- سوفانيه بيار. (د.ت). ماهية العشق عند الفلاسفة. تر: سعيد بو خليط. مجلة العرب والفكر العالمي.

37- صادق، عادل. (1986). الألم العضوي والنفسي. الأهرام، القاهرة.

38- صدام، أزهار فنجان. (2011). الحزن في شعر نازك الملائكة بين الثابت والمتحول دراسة موضوعية فنية. مجلة آداب البصرة. كلية الآداب جامعة البصرة. العراق. ع 57.

39- الاصبهاني، محمد بن داود (1985). الزهرة. تح وتق: إبراهيم السامرائي. ج1. ط2. مكتبة المنارة. الأردن.

40- طاليس، أرسطو. (1979). الخطابة. تح: عبد الرحمن بدوي. دار القلم. بيروت.

41- طرابيشي، جورج. (1997). شرق وغرب رجولة وأنوثة" دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية. ط4. دار الطليعة. بيروت.

42- عبدالله، محمد حسن. (1980). الحب في التراث العربي. عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. ع36. ديسمبر.

43- العاني، شجاع. (1964). البناء الفني للرواية العربية في العراق "بناء السرد"ج1. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد.

44- الغذامي، عبدالله. (2005). تأنيث القصيدة والقارئ المختلف. ط2. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء.

45- الغريبي، خالد. (1994). جدلية الأصالة والمعاصرة في أدب المسعدي. تق. توفيق بكار. دار صامد. تونس.

46- فروم، إريك. (2000). فن الحب "بحث في طبيعة الحب واشكاله". تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد. دار العودة. بيروت.

47- فروم، إريك. (1989). الإنسان بين الجوهر والمظهر. تر: سعد زهران ولطفي فطيم. عالم المعرفة. الكويت. أغسطس.

48- فرويد، سيجموند. (1982). الأنا والهو. تر: محمد عثمان نجاتي. ط4. دار الشروق. القاهرة.

49- فونتاني، جاك. (2010). سيمياء المرئي. تر: على أسعد. ط. 2دار الحوار. سورية.

50- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (1998). القاموس المحيط. تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. مؤسسة الرسالة.

51- كانت، أمانويل. (2002). تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق. تر: عبد الغفار مكاوي. مر: عبد الرحمن بدوي. ط1. منشورات الجمل.

ISSN : 2410-1818

52- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني. (1998). الكليات في المصطلحات والفروق اللغوية. تح: عدنان المصري. ط2. مؤسسة الرسالة. بيروت.

53- كوهن، فريدرك. (1982). حياتنا الجنسية مشكلاتها وحلولها. تر: أنطوان فيلو. ط19. المكتب التجاري للطباعة والنشر. بيروت.

54- لحميداني، حميد. (2000). بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي. ط3. المركز الثقافي العربي. لبنان.

55- لينين. (1974). الدفاتر الفلسفية3. تر: الياس مرقص. ط1. ج2. دار الحقيقة. بيروت.

56- ماكوري، جون. (1982). الوجودية. تر. إمام عبد الفتاح. مر. فؤاد زكريا. عالم المعرفة، الكويت. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. ع. 58. أكتوبر.

57- مجمع اللغة العربية. (2004). المعجم الوسيط. ط4. مكتبة الشروق الدولية. القاهرة.

58- مالك، رشيد. (2000). قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص. الجزائر، دار الحكمة.

59- مرتاض، عبد الملك. (1995). تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية - سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدق". ط1. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.

60- مرتاض عبد الملك. (1998). في نظرية الرواية" بحث في تقنيات السرد". سلسلة عالم المعرفة. الكويت.

61- المرنيسي، فاطمة. (2005). ما وراء الحجاب" الجنس كهندسة اجتماعية". ط4. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء.

62- مظهر، إسماعيل. (2012). فلسفة اللذة والألم. كلمات عربية للترجمة والنشر. القاهرة.

63- موریاك، فرانسوا .(د.ت). الروائي وشخوصه، تر: علاء شطنان التميمي. ط1. دار المأمون للترجمة والنشر. بغداد.

64- هامون، فيليب. (2013). سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر. سعيد بنكراد. ط1.دار الحوار. سورية.

65- ولبرت، لويس.(2014). الحزن الخبيث " تشريح الاكتئاب". تر: عبلة عودة. مر: أحمد خريس. ط1. هيئة أبو ظبي للثقافة والسياحة. أبو ظبي.

المواقع الإلكترونية:

1. إمري، جاري. (1988). الخروج من الاكتئاب. عرض: سلامة ممدوحة محمد. ع8. من موقع: http://search.mandumah.com. تاريخ الزيارة 2023/8/9. توقيت الزيارة: 6:45 مساء.